التنوع الصوتي وأثره على المعنى في القراءات القرآنية الشاذة

ط.د/ فتيحة بوخروفة

جامعة قسنطينة

مقدمة

نزل القرآن الكريم رحمة للعالمين بلسان عربي مبين، ووسعت رحمة الله بعباده حتى شملت اللغة التي يدرك بها القرآن الكريم، فكان نزوله على سبعة أحرف تيسيرا وتسهيلا لحفظه وفهم معانيه.وتعتبر القراءات القرآنية الطريقة والكيفية التي قرئ بها القرآن الكريم،وهي المرآة العاكسة للغة العرب وتاريخهم اللهجي.

والقراءات القرآنية الشاذة من الدراسات التي حركت أقلام الباحثين وعلماء اللغة والنحو، فمنهم من تقبلها بقبول حسن واستغل مادتها اللغوية الغزيرة في تقعيد القواعد والاستشهاد والاحتجاج بها في النحو واللغة، ومنهم من رفضها ولم يعتد بها.لهذا ارتأيت أن يكون موضوع البحث خادما لهذا النوع من القراءات التي لم تنل حظها الأوفر من الدراسات اللغوية بصفة عامة. وبما أن القراءات القرآنية ذات طابع صوتي فإن أي تغير صوتي سواء في الصوامت أو الصوائت من إبدال أو إقلاب أو إدغام أو حذف يؤدي إلى تغير في الدلالة اللغوية للكلمة داخل التركيب. فكان هذا الموضوع موسوما بالتنوع الصوتي للهجات العربية في القراءات القرآنية الشاذة.ويسوقنا في هذا المقام طرح الإشكال التالي: هل يمكن أن يؤدي التباين في القراءات إلى اختلاف المعاني القرآنية؟، وما هي مختلف الظواهر الصوتية الناتجة عن ذلك؟.

وأهمية هذا الموضوع من أهمية القراءات القرآنية فهي أصل هاته اللغة ومنبعها الذي لا ينفذ، وقد اشتغل الدارسون أكثر على القراءات المتواترة أكثر من اشتغالهم بالقراءات الشاذة، لذلك أردت أن ينصب هذا الجهد على القراءات الشاذة للنهوض بها والتشجيع على تدارسها والبحث في خباياها اللغوية المتنوعة.

أولا: تعريف الصوت لغة واصطلاحا

أ/ لغة:

للصوت معان كثيرة في معاجم اللغة، جاء في لسان العرب " الصوت هو الجرس والجمع أصوات... وقد صاتَ يصوتُ ويَصاتُ صوتاً، وأصاتَ وصوّت به: أي نادى. ويقال: صوَّت

ويصوِّت تصويتاً فهو مصوِّتٌ، وذلك إذا صوَّت بإنسان فدعاه. قال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره.والصائت: الصائح."[1]

وعرفه الفراهيدي في معجمه بقوله: " صوت فلان بفلان تصويتا أي دعاه، وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح "[2]. وعرفه ابن جني بنفس التعريفين السابقين وأضاف على ذلك أن الصوت " عام غير مختص يقال: سمعت صوت الرجل، وصوت الحمار، قال الله تعالى:{ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير}"[3].

ومنه فالصوت في معناه اللغوي يعبر عن الضوضاء والجرس والصياح.

ب/ اصطلاحا:

شهدت الدراسات الصوتية تطورا لا ينفذ له مداد فقد حظيت باهتمام اللغويين القدامى والمحدثين فتعددت تعاريفهم للمصطلح الصوتي، ويعد ابن جني الرائد الأول للدراسات الصوتية حيث عرف الصوت في قوله: " اعلم أن الصوت عرض يخرج مستطيلا حتى يعرض له الحلق والفم والشفتين تثنيه عن امتداده واستطالته"[4].

ونجد أن ابن جني عرف الصوت تعريفا لذاته من خلال تحديد الكيفية التي يتشكل بها الصوت انطلاقا من مخارجه الثلاثة: الحلق، الفم، الشفتين.

وعرفه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين بأنه " آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[5].

أما المحدثون بعد كل الدراسات السابقة وبفضل ما توفرت لهم من معينات تناولوه بعمق وتفصيل أدق، حيث عرفه إبراهيم أنيس بأنه: " أصغر وحدة يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني"[6]. وعرفه كمال بشر بقوله:" الصوت أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق"[7].

ونستنتج من هاته التعريفات أن الصوت هو ظاهرة فيزيائية تحدثها أعضاء النطق، ويتكون من وحدات صوتية صغيرة تسمى الفونيمات و التي تحمل دلالات لغوية للتواصل والتعبير عن المعاني.

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور،دار صادر بيروت-لبنان، ج2، مادة (صوت)، ص 57.
[2] : العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي ج2، ص 421.
[3] : سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ج1، ص10.
[4] : المصدر نفسه، ص 06.
[5] : البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت- لبنان، ج1، ص79.
[6]: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م، ص 67.
[7] : علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص119.

ثانيا/ تعريف القراءات القرآنية الشاذة:

1/ مفهوم القراءات لغة واصطلاحا:

أ/ لغة: جاء في القاموس المحيط " قرأه، كنصره ومنعه، قرءا وقراءة وقرآنا، فهو قارئ من قَرَأَةً وقُراء وقارئين: تلاه، كاقترأه، وأقرأته أنا "[1].

" (قرأ) الكتاب (قراءة) وقرءانا بالضم، وقرأ الشيء (قرءانا) بالضم أيضا جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها وقوله تعالى:{ إن علينا جمعه وقرءانه} أي قراءته "[2].

ومنه نستنتج أن القراءات مشتقة من الفعل قرأ الذي يأتي بمعنى الضم والجمع.

ب/ اصطلاحا:

يعرف الزركشي (ت 794ه) القراءات بقوله: " والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها "[3]

وعرفها ابن الجزري بأنها " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوّا لناقله"[4].

ومنه نستنتج أن القراءات القرآنية هي الطريقة التي يؤدى بها اللفظ القرآني على الوجه الذي تناقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

2/ تعريف القراءات الشاذة:

الشذوذ في القاموس المحيط هو مصدر الفعل " شذّ يشُذّ ويشذّ شذّا وشّذوذا: نذر عن الجمهور، وشذّه هو: كمده لا غير وشذذه وأشذّه. والشذاذ: القلال، والذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم "[5].

ومنه فالشذوذ هو القلة والانفراد عن الجمهور .

---

[1] : القاموس المحيط، الفيروز أبادي،تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426ه/ 2005م،ص49.
[2] : مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، 1986م، مادة قرأ، ص 220.
[3] : البرهان في علوم القرآن، الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376ه- 1997م، ج1، ص318.
[4] : منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية،ط1، 1420ه- 1999م، ص3.
[5] : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مصدر سابق،ص 334.

أما القراءات الشاذة فقد عرفها العلماء بأنها نوع من أنواع القراءات القرآنية التي سقط منها أحد الأركان الثلاثة في القراءات الصحيحة وهي: صحة السند، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه، وموافقة الرسم العثماني ولو احتمالا.

والقراءات الشاذة هي التي " شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها "[1].

قال الكواشي: " كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ "[2].

ومنه فالقراءات الشاذة هي التي سقط منها أحد الأركان الثلاثة في القراءات الصحيحة وهي: صحة السند، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه، وموافقة الرسم العثماني ولو احتمالا.

ثانيا/ القراءات الشاذة وصلتها باللهجات العربية:

أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف موافقا لما سلقت عليه ألسنة العرب، فكان هذا التنزيل تيسيرا لهم حتى يتسنى لكبيرهم وصغيرهم قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه. فتاريخ اللسان العربي مقرون بالقرآن الكريم فهو" حياة هذه الأمة لا تبتعد عنه لحظة إلا وتبتعد عنها معالم الحياة، وإن حياة لغتنا العربية في هذا الكتاب الكريم، ولا يعرف تاريخ لغة اتصلت حياتها بكتاب مقدس كما تتصل حياة العربية بالقرآن"[3]. وفي زمن التنزيل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئ أصحابه القرآن بلهجات مختلفة حتى يفهموا معناه ويتدبروه ويسهل عليهم حفظه وتدارسه، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه))[4].

فكان الصحابة رضوان الله عليهم يقرؤون القرآن كما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكثيرا ما يختلفون في القراءة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على أوجه مختلفة منهم من يستمع لوجه ويغيب عنه وجه، "فقد روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ، فخالفني في القراءة، فلما انفتل قلت من أقرأك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم جاء رجل فقام يصلي فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي، فلما انفتل قلت من أقرأك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فأخذت بأيديهما، فانطلقت بهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ هذين، فاستقرأ أحدهما وقال أحسنت. فدخل قلبي

---

[1] : منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزي، مصدر سابق، ص17.
[2] : الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المجلد 1، ص 225.
[3] : اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، مقدمة الكتاب، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996م.
[4] :النشر في القراءات العشر، ابن الجزي (ت833ه)،تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى،19/1.

من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، ثم استقرأ الآخر وقال أحسنت. فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده فقال أعيذك بالله يا أبي من الشك ثم قال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف على أمتي، ثم عاد وقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقلت اللهم خفف على أمتي، ثم عاد وقال: إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة "[1].

فالقراءات القرآنية ضمت لهجات مختلفة جرى استعمالها على ألسنة القبائل العربية باختلاف مواطنهم، وهي "المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة قبل الإسلام، ونحن نعتبر القراءات آصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية"[2]. إذن مصدر اللغة منصب في قراءات القرآن الكريم كونها جاءت بما يوافق لهجات العرب، وأي اختلاف في هذه القراءات مرده الاختلاف في اللهجات، فهي تكتنز مخزونا لغويا ولهجيا ثريا يعين الباحثين على استكشاف الهوية التعريفية للغة العرب وسمت كلامها." ولو بقيت هذه القراءات حتى اليوم لكان محتملا أن تقدم لنا مادة لهجية كبيرة تعيننا على تصور اللهجات تصورا أكثر وضوحا "[3].

ثالثا/ **مظاهر التنوعات الصوتية وأثرها على المعنى في القراءات القرآنية الشاذة.**

كما سبق وأشرنا إلى أن القراءات القرآنية الشاذة ذات طابع صوتي، فلا يعقل أن يحدث الاختلاف في هاته القراءات دون وجود الصوت الذي يعبر عن طريقة أداء كل قراءة فهو العنصر الذي يبرز طفرة الاختلاف والتباين في القراءات .وتتنوع المظاهر الصوتية في القراءات القرآنية الشاذة حسب لهجة كل قارئ ومن بين هاته المظاهر :

1/ الإبدال الصوتي:

الإبدال الصوتي من سنن العرب في كلامها، فهو ظاهرة لغوية تتعلق باستبدال صوت مكان صوت آخر قريب له في المخرج .فالقبائل العربية كانت تسعى إلى الإبدال طلبا للخفة في النطق واقتصادا في جهد عضلة اللسان، والقراءات القرآنية الشاذة تحوي العديد من اللهجات العربية التي عهدت على الإبدال .

---

[1] : المصدر نفسه،ص20.

[2] :اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، مرجع سابق،83-84.

[3] : المرجع نفسه، ص 88.

وقد أشار إليه ابن جني في كتابه الخصائص تحت باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ومعناه " أن يبدل حرف مكان حرف قريب له مع وجود داعية إليه "[1]. فابن جني هنا يشترط التقارب بين الحروف مخرجا وصفة حتى يحدث الإبدال، وحروف العربية يغلب عليها التقارب لذلك كان الإبدال شائعا على ألسنة العرب فالكلمة الواحدة تتصرف إلى عدة معاني وقد تحتفظ بالمعنى نفسه. يرى السامرائي " أن العربية قد اشتملت على لغات عدة هي لغات القبائل المختلفة وطبيعي أن يحصل الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة، وعلى هذا فإن كثيرا مما حمل على الإبدال داخل ضمن هذه اللغات "[2].قال السيوطي: قال ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض: مدحه ومدهه، وفرس رفّل ورفنّ، وهو كثير مشهور، قد ألف فيه العلماء فأما قوله تعالى: ((فانفلق فكان كل فرق كالطود)) فاللام والراء متعاقبان كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه "[3]. ومن بين القراءات الشاذة التي جاءت بظاهرة الإبدال مايلي:

- ما جاء في قراءة ابن مسعود وابن عباس: ((ثومها)) [4] قال أبو الفتح: " يقال الثوم والفوم بمعنى واحد كقولهم جدث وجدف، وقام زيد ثمّ عمرو، ويقال أيضا فمّ عمرو، فالفاء بدل فيهما جميعا "[5].
  وقد حدث الإبدال بين الثاء والفاء لاشتراكها في نفس المخرج وهو الفم.
- جاء في الشواذ أيضا إبدال السين صادا مثل: سراط بدل صراط، ومسيطر بدل مصيطر، قال أبو حيان: " لغة بني العنبر يقلبون السين صادا إذ وليتها أو فصل بحرف أو بحرفين خاء أو غين أو قاف أو طاء "[6].

ومن ذلك قراءة يحيى بن عمارة: ((وأصبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة))[7]. قال أبو الفتح: " أصله السين، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صادا كما قالوا في سالغ: صالغ، وفي سالخ: صالخ، وفي سقر سقر، وفي السقر الصقر، وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج"[8].

---

[1] : ينظر، الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2، ص82.
[2] : التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس،1981م، ط2،ص115.
[3] : المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى بك وآخرون، مكتبة دار التراث، القاهرة،ط 3، ج 1، ص 460.
[4] : البقرة، الآية 61.
[5] : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات الإيضاح عنها، أبو الفتح ابن جنى(ت 392ه)،تحقيق: علي النجد ناصف وآخرون، القاهرة، 1415ه/ 1994م، ج1، ص 88
[6] : البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت745ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1413ه-1993م، ج8، ص 122.
[7] : لقمان، الآية 20.
[8] : المحتسب، ابن جني، مصدر سابق، ج2، ص168.

- وفي إبدال الحاء عينا وهو شائع في قبيلة هذيل ، "فقد ورد في الشواذ أن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ ((عتى حين))[1] فقرأ عنه رجل وسمعه عمر بن الخطاب رضي الله فسأله : من أقرأك هذا ؟ قال: ابن مسعود فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه (...أقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام)"[2]. فالحاء صوت مهموس والعين صوت مجهور ، والقبائل العربية البدوية تميل إلى الجهر والتشديد أما القبائل الحضرية فتشتهر بالهمس والتسهيل.
- وفي إبدال الجيم والياء قال ابن السكيت في كتابه القلب والإبدال " قال أبو زيد هو الصهريج والصهاريج وبنو تميم يقولون الصهري والصهاري، وهو الذي يجعل الماء يجتمع فيه وقال بعضهم شيرة للشجرة، قال أبوعبيدة لا أفعله جدا الدهر مفتوح الأول منقوص في معنى لا أفعل ذلك يد الدهر "[3].

ونستنتج من خلال ما سبق أن ظاهرة الإبدال من أكثر الظواهر الصوتية شيوعا في القبائل العربية وأنها سبب أساسي من أسباب اختلاف اللهجات،ويحدث الإبدال غالبا بين الحروف المتقاربة والمتجانسة وقد يحافظ الإبدال على المعنى في قراءات القرآن الكريم أما إذا أدى إلى التغيير في معنى مفردات القرآن فلا يقبل.

2/ الحذف الصوتي:

من بدائع اللغة العربية وأسرار بلاغتها أنها تخضع إلى الاختصار والإيجاز في الكلام، وظاهرة الحذف الصوتي تجسد هذا اللون البلاغي، وبرزت هذا الأسلوب في القراءات القرآنية متواترها وشاذها.

والحذف لغة هو " القطع والإسقاط، حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه "[4]. أما من الناحية الاصطلاحية فهو " إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل "[5]. ومن أمثلة الحذف في القراءات الشاذة:

- قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾[6]، جاء في مختصر الشواذ في قراءة أبو السمال والأعمش بلسن بكسر اللام قال ابن خالويه أراد جمع لسان مثل ثمار وثمر"[7].وقال ابن جني: اللّسن

---

[1] : يوسف، الآية 35.
[2] : ينظر، المحتسب، ابن جني، 1/ 343.
[3] : القلب والإبدال، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت244ه)، مكتبة المصطفى، المجلد1، ص 18.
[4] : لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، مادة حذف، 9/ 39.
[5] : الخصائص، ابن جني، مصدر سابق، 362/2.
[6] : إبراهيم، الآية 4.
[7] : ينظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص 72.

واللسان كالريش والرياش: فعل وفعال بمعنى واحد "[1]. - قراءة أبي حيوة ((الحفرة)) من قوله تعالى: ﴿يقولون أءنا لمردودون في الحافرة ﴾[2].قال أبو الفتح في المحتسب " وجه ذلك أن يكون أراد: الحافرة، كقراءة الجماعة، فحذف الألف تخفيفا كما قال: إلا عرادا عردا" [3].

- ومما ورد أيضا " قراءة علي وزيد بن ثابت و أبي جعفر محمد بن علي والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جماز : لتصيبنّ في قراءة العامة ﴿ لاتصيبن الذين ظلموا ﴾[4]. أن يكون أراد بقوله ((لتصيبن)) فحذف ألف لا تخفيفا "[5]
- وفي قوله تعالى:﴿ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾[6]. " من القنطين بغير الألف وهي قراءة يحيى والأعمش والجعفي عن أبي عمرو. قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون في الأصل (القانطين) كقراءة الجماعة إلا أن العرب قد تحذف ألف فاعل في نحو هذا تخفيفا "[7].

ومنه فالحذف الصوتي هو ضرب من ضروب التخفيف الكلام عند النطق ويفسر حذف حرف المد في الأمثلة السابقة: (لسان- لسن، الحافرة- حفرة، تصيبن- تصبن، القانطين- القنطين) يفسر باختزال حرف المد إلى جنس حركته عند النطق به." فمن المعلوم أن الدواعي للتغيرات الصوتية عدة منها: طلب خفة النطق الذي يعد سمة أسلوبية، ومنها طلب السرعة في الكلام؛ رغبة عدم تطويل الكلام، ومنها التخلص من ثقل بعض الأصوات، ومنها التخلص من التكرار الذي يكون عبئا على النص اللغوي، وفك التشديد لكونه يحتاج إلى مسافة زمنية أطول في النطق "[8].

3/ الإدغام:

الإدغام من الظواهر الصوتية التي تحدث بسبب تماثل الأصوات وتجاورها وعبر عنه اللغويون بظاهرة المماثلة إذا كان الإدغام كليا، ويشير مصطلح الادغام في اللغة إلى الإدخال والإلصاق؛ أي إدخال الحرف في الحرف فيصبحا من جنس واحد، ويكون الإدغام على نوعين: تاما وناقصا.وحازت هذه الظاهرة الصوتية على اهتمام علماء القراءات حيث أفردوا له بابا خاصا به، ولهجات العرب على اختلافها عهد لسانها على الإدغام ليس في قراءات

---

[1] : المحتسب، ابن جني، ج1، ص359.
[2] : النازعات، الآية 10.
[3] : المحتسب، ابن جني، ح2، ص350.
[4] : الأنفال، الآية 25.
[5] : المحتسب، ابن جني، ج1، ص377.
[6] : الحجر: الآية 55.
[7] : ينظر، شواذ القراءات، ابن خالويه،ص 75، المحتسب، ابن جني، ج2، ص4.
[8] : ظاهرة الإبدال بين الفصحى واللسان الغزي، منال صالح الرياشي، رائد مصباح الداية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد 8، ديسمبر 2020م، ص 111.

القرآن فقط بل تعدى ذلك إلى مختلف استعمالاتها اللغوية.وسنورد في هذا المقام بعض القراءات الشاذة التي جاءت بهاته الظاهرة:

- قراءة عاصم الجحدري (أن يصّلحا) في قوله تعالى: ﴿ أن يصلحا بينهما صلحا ﴾[1]. قال أبو الفتح " أراد يصطلحا أي يفتعلا، فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادا، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت يصّلحا "[2].
- وفي قوله تعالى: ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾[3]. قال أبو الفتح: " أصله يختطف، فآثر إدغام التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتا من المهموس. ومتى كان الإدغام يقوي الحرف المدغم حسن ذلك"[4].
- ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكة (مردّفين) في قوله تعالى: ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾[5].قال أبو الفتح " أصله ((مرتدفين)) مفتعلين من الرّدف، فآثر التاء في الدال فأسكنها وأدغمها في الدال. فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين فتارة ضمها إتباعا لضم الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال"[6].

كل هاته التغيرات في القراءات القرآنية تأتي نتيجة تفاعل الأصوات مع بعضها البعض مما ينعكس عليها بالحذف والإبدال والإدغام وغيرها، وهذا ما أحدث الاختلاف في اللهجات العربية.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الموجزة خلصنا إلى النتائج التالية:

- القراءات القرآنية الشاذة هي التي شذت عن المصحف الإمام وإن كان إسنادها صحيحا.
- القراءات القرآنية بصفة عامة تعبر عن الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية.
- التنوع الصوتي من العوامل التي أدت إلى ظهور القراءات الشاذة، وقد ساهمت هاته القراءات في إثراء الدرس اللغوي خاصة فيما يتعلق بالجانب الصوتي.

---

[1] : النساء، الآية 128.
[2] : المحتسب، ابن جني، 1/ 201.
[3] :البقرة، الآية 20.
[4] : المحتسب، ابن جني،1/ 59، شواذ القراءات، ابن خالويه،ص 11.
[5] : الأنفال، الآية9
[6] : المحتسب، ابن جني، 1/ 273.

- الحكمة من اختلاف القراءات هو التيسير والتخفيف على الأمة حتى يتسنى لهم فهم وإدراك معاني القرآن.
- تتشكل اللهجات العربية من اختلاف القراءات الذي مرده تفاعل الأصوات مع بعضها البعض مما ينعكس على الأصوات بالإبدال أو الحذف أو الإدغام وغيرها من الظواهر الصوتية .
- القراءات القرآنية الشاذة ثرية بالظواهر الصوتية وتعد من المصادر المهمة التي يعتمد عليها في دراسة اللهجات العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المجلد 1.

2. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م.
3. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت745ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون،دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1413ه-1993م، ج8.
4. البرهان في علوم القرآن، الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376ه- 1997م، ج1. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية،ط1، 1420ه- 1999م ..
5. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت- لبنان، ج1.
6. التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس،1981م، ط2.
7. الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2.
8. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ج1.
9. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
10. العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي ج2.
11. القاموس المحيط، الفيروز أبادي،تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426ه/ 2005م.
12. القلب والإبدال، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت244ه)، مكتبة المصطفى، المجلد1،
13. لسان العرب، ابن منظور،دار صادر بيروت-لبنان، ج2، مادة (صوت)، ص 57.
14. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، مقدمة الكتاب، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

15. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات الإيضاح عنها، أبو الفتح ابن جنى(ت 392ه)،تحقيق: علي النجد ناصف وآخرون، القاهرة، 1415ه/ 1994م، ج1
16. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، 1986م.
17. المزهر في علوم اللغة، السيوطي تحقيق: محمد جاد المولى بك وآخرون، مكتبة دار التراث، القاهرة3ط ج1
18. النشر في القراءات العشر، ابن الجزي (ت833ه)،تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى،ج1.